

رجل الإصلاح النموذجي الإمام "عبد الحميد ابن باديس"

ودوره في نشر العلم وترقية المرأة في الجزائر

د/طايب رتيبة

جامعة البليدة -2-

ملخص:

الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة الإسلامية في الجزائر وهو رجل الفكر والإصلاح النموذجي ومن الرجال الذين وهبوا حياتهم لأجل نشر العلم ولقضايا الإصلاح، وكان له هدف أسى يسعى إلى بناء جيل جديد يحمل الفكرة الإصلاحية وينشرها ويدافع عنها، كما كان يسعى إلى إصلاح التعليم نفسه. ويعد كذلك من الرواد الأوائل لحركة الإصلاح الذين اهتموا بقضية ترقية المرأة خلال حقبة الاستعمار الفرنسي للجزائر، فقد أدرك منذ البداية أهمية دور المرأة وحرص الاحتلال الفرنسي على تغريبها ونزعها من جذورها لذلك فقد احتلت مساحة واسعة في دعوته، حيث نجح في عملية ترقية المرأة الجزائرية والنهوض بمستواها فقد فتح لها الطريق لتنشط وذل لها الكثير من الصعاب والعراقيل.

الكلمات المفتاحية: الإمام عبد الحميد ابن باديس، نشر العلم، ترقية المرأة، الجزائر، الاستعمار الفرنسي.

Abstract:

Imam Abd al-Hamid Ibn Badis, the pioneer of the Islamic Renaissance in Algeria, is the man of thought and exemplary reform and one of the men who gave their lives in order to spread knowledge and issues of reform. Imam Abdel Hamid Ibn Badis is also considered one of the first pioneers of the reform movement who took an interest in the issue of the promotion of women during the era of French colonialism in Algeria. He succeeded in the process of promoting Algerian women and improving their level, as

it opened the way for them to become active and overcome many difficulties and obstacles for them.

Key words: Imam Abdel Hamid Ibn Badis, dissemination of science, women's promotion, Algeria, French colonialism.

مقدمة:

ولد عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكّي بن باديس المعروف بعبد الحميد بن باديس في 11 من ربيع الثاني 1307هـ الموافق لـ 4 ديسمبر 1889م بمدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري. نشأ في أحضان أسرة عريقة في العلم والأدب والجاه فعنيت بتعليم ابنها وتهذيبه وفي بيتها الكريم كان أبوه حريصا على أن يربيّه تربية إسلامية، ونشأ منذ صباه في رحاب القرآن فشبه على حبه والتخلق بأخلاقه. تلقى مبادئ العلوم العربية الإسلامية على يد الشيخ العالم الجليل "أحمد أبو حمدان الونيسي" ابتداء من عام 1903م الذي حُبب إليه العلم ووجهه الوجهة المثلى فيه (عبد الحميد بن باديس....العالم المصلح المجدد، 2011). هذا ومن الانجازات العظيمة للشيخ عبد الحميد بن باديس التي كانت الأساس الذي قامت عليه الحركة الإصلاحية والتربوية إنشاء جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة التي جعل منها الهيئة المشرفة على التعليم العربي الحر. وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي رأسها وقادها حتى وفاته. وتأسيس التعليم الحر والعناية بإنشاء المدارس وتنظيمها وتكوين جمعيات محلية ترعاها ماديا وكسر الحواجز التي تقف في طريق تعليم البنات (عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، 1998، ص253).

هكذا عاش ابن باديس محبا لبلاده وفيها لها مدافعا عن شخصيتها مخلصا في دفاعه و متمسكا بمبدأ الدعوة إلى دين الله ومات وهو يهتف "إذا هلك فصيحتي تحيا الجزائر والعرب". هذا هو ابن باديس الذي عرفته الجزائر عالما عاملا وفقها مجتهدا ومربيا مخلصا وسياسيا وإماما، كان يقضي بياض نهاره

وسواد ليله في خدمة دينه ولغته وبلاده. هذا هو الرجل الذي كان قلب الجزائر النابض وروحها الوثابة وضميرها اليقظ وفكرها المتبصر ولسانها المبين، لم يضعف أمام هجمات الاستعمار الفرنسي المتتالية ولم يستسلم لمناوراته وتهديداته ولا للإغراءات والمساومات بل بقي ثابتا على مبادئه صامدا إلى أن وافته المنية مساء يوم الثلاثاء 8 ربيع الأول سنة 1359 هـ الموافق لـ 16 أفريل 1940م، أين أسلم ابن باديس روحه الطاهرة لبارئها متأثرا بمرضه بمسقط رأسه مدينة قسنطينة (عبد الحميد بن باديس....العالم المصلح المجدد، 2011).

وعليه، انطلاقا مما سبق تتحدد الاشكالية التي سنتناولها بالتحليل في التساؤل المحوري التالي:

كيف ساهم الامام عبد الحميد ابن باديس في نشر العلم وترقية المرأة الجزائرية خلال حقبة الاستعمار الفرنسي؟

والذي تتفرع عنه مجموعة من التساؤلات الفرعية هي على النحو الآتي:

- لماذا يحتفل الشعب الجزائري من كل سنة بيوم العلم؟
- كيف تأسست الحركة الاصلاحية في الجزائر؟
- ما هي الطرق والسبل التي اعتمدها الامام عبد الحميد ابن باديس لترقية المرأة الجزائرية؟
- هل كان لحركة الإصلاح النسوية دور فاعل في ترقية المرأة والتهوض بها في المجتمع الجزائري؟

1/- إحياء يوم العلم في الجزائر تخليدا لذكرى الإمام عبد الحميد ابن

باديس:

إن آراء رجل الفكر والإصلاح في الوطن العربي ورائد النهضة الإسلامية في الجزائر ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الشيخ العلامة عبد الحميد ابن باديس (1889-1940) وحياته وأعماله المثالية قد أثرت تأثيرا عميقا في جميع من قربوه

سواء كانوا من أصحابه أو من تلاميذته أو من مستمعيه، وظهر هذا الأثر أثناء حياته وبعد وفاته على جميع فئات الشعب الجزائري بما فيهم المثقفون باللغة الفرنسية، وساهم كل من أصحابه وأتباعه في إشعاع فكره ومؤلفاته وذلك بالتعليم والسلوك المستقيم (الشيخ أبو عمران، 2012). فالشيخ الإمام عبد الحميد ابن باديس هو من الرجال الذين وهبوا حياتهم لأجل نشر العلم ولقضايا الإصلاح لهذا تم اتخاذ ذكرى وفاته لإحياء يوم العلم في الجزائر تخليداً لروحه الطاهرة وآثارها (يوم العلم في الجزائر، 2010). حيث ارتأت الدولة الجزائرية بعد الاستقلال تكريم هذه الشخصية الفذة بجعل يوم وفاته يوم وطني للعلم حتى لا ينطفئ نوره ويبقى خالداً (حميدي صوفي، 2011). وكذلك من خلال تأسيس رسمياً اليوم الوطني للعلم الذي احتفل به لأول مرة في الجزائر بموجب مرسوم رئاسي وافق عليه الرئيس الراحل "هوارى بومدين" سنة 1976 وهذا تكريماً لكفاح الشيخ الإمام القسنطيني عبد الحميد بن باديس (شافية صديق، 2014). إذ يحتفل الشعب الجزائري من كل سنة بشخصية ابن باديس وأعماله في "يوم العلم" الذي يصادف تاريخ وفاة الشيخ العالم يوم 16 أفريل، وهذا السلوك الحضاري لا يوجد في أي بلد عربي أو إسلامي إلا في الجزائر، وهو وإن دلّ على شيء فإنما يدل على أنه تكريم للحضارة العلمية في جمعية العلماء المسلمين ورئيسها الذي مازالت آثاره الدعوية والإصلاحية قائمة إلى اليوم وستبقى إن شاء الله ما بقي الإسلام ديناً والعربية لغة والجزائر وطننا.

هذا وقد يستغرب البعض من جعل يوم وفاة ابن باديس ذكرى ليوم العلم وهذا الفعل ليس بدعاً في الشهود الحضاري، فبالعلم تكون الحياة وبالجهل تكون الممات فالعالم حي وإن كان ميتاً والجاهل ميت وإن كان حياً. إن العلم الذي مصدره القرآن في أمة اقرأ لا تخفى منزلته على أحد والعلم المستمد من القرآن قد استجمع كل عناصر الخير التي تنفع الإنسان المسلم في دينه ودنياه ذلك أن مذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه قرينة وبذله صدقة، ومدارسته تعادل

بالصيام والقيام والحاجة إليه أعظم منها إلى الطعام والشراب، وهو كما قال "الإمام الشافعي" "أفضل من صلاة النافلة". وكما قال أيضا "الإمام مالك" في توجيهه لتلميذه "ابن وهب" حينما وضع ألواحهم وقام يصلي "ما الذي قمت إليه بأفضل مما قمت" يسأله المزيّد من العلم فقال "وقل ربي زدني علما". وهذا نبي الله موسى (عليه السلام) يرحل في طلب العلم ولم يرجع إلا بعد أن ظفر بثلاث مسائل وهو من أكرم الخلق على الله وأعلمهم به (الشيخ بلقاسم العباسي، 2010).

فالعلم في نظر ابن باديس كلمة جامعة لأشكال المعرفة التي تنطبق على حقائق الدين وعلوم الحياة، فالعلم عنده هو الأساس الذي تقوم عليه العقيدة وتبنى عليه الحياة، لذلك يقول: "العلم وحده هو الإمام المتبع في الحياة في الأقوال والأفعال والاعتقادات". ويعني هذا أن أي سلوك فعلي أو قولي أو اعتقادي إذا لم يقيم على أساس العلم -بمعنى المعرفة الصحيحة- الذي يرشد الناس إلى روح هذا السلوك فإنه يكون سلوكا ضالا أو باطلا أو خاليا من كل منفعة. وقد استنبط هذا الحكم من الآية الكريمة (الإسراء: 36) "ولا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا". فالقرآن يهنا عن إتباع ما ليس لنا به علم سواء في القول أو الفعل أو الاعتقاد. ويوضح ابن باديس من خلال تحليله لهذه الآية "أن اعتقاد الإنسان ثمرة إدراكه الحاصل عن تفكيره ونظره، لأن سلوك الإنسان في الحياة مرتبط بتفكيره ارتباطا وثيقا يستقيم باستقامته ويعوج باعوجاجه" (مجالس التذكير- تفسير- ص 136-149).

2/- مكانة المرأة في الدين الإسلامي:

لقد وضع الإسلام المرأة في مكانها الصحيح نظم حياتها ومنحها حقوقها الإنسانية والمدنية والاقتصادية، ويتجلى ذلك في عدد السور التي تعرضت لأمر النساء وهي كثيرة منها سورة البقرة والمائدة وسورة النور والمجادلة وسورة

الأحزاب والتحرير. ولقد وضع بذلك الإسلام الدعائم الأساسية لبناء المجتمع الإنساني السليم وأعطى المرأة حقوقا كثيرة بعد أن كانت مهضومة الحق في الجاهلية فمنحها الإسلام حقها في الميراث والتملك وحقها في الصداق، وسوى بين الرجل والمرأة في شؤون المسؤولية والجزاء والثواب والعقاب (عدلي علي أبو طاحون، 2000، ص55). كما حمل الإسلام المرأة من المسؤوليات ما يتناسب مع الحقوق التي حصلت عليها فجعلها مسؤولة عن نفسها وأسرتها وعن المجتمع الذي تعيش فيه. والإسلام رد للمرأة حقها المسلوب في الحياة وأزال عنها ما لحقها من ذل بعد أن كانت تدفن فرارا من عار وجودها أو تدفن في مهدها فرارا من نفقة طعامها. وحينما تناول الإسلام دور المرأة والرجل جعل المرأة شريكة فيه للرجل لا تفاضل بينهما إلا بما تكسبه كل نفس منهما من خلال العمل الصالح والخصال الطيبة (عصام نور، 2002، ص26-27).

وعليه لا أحد يشك في كون أن الاسلام قد دعا إلى المساواة والعدالة وإحقاق الحق بين الناس بما في ذلك بين الرجل والمرأة من حيث أن "النساء شقائق الرجال"، فسمح بتعلم المرأة وتعليمها ودعاها إلى العمل باعتبار العمل عبادة وشرط وجود، ومنحها حق المشورة ومشاركتها في تمحيص مدى صحة القرار أو خطئه قبل اتخاذه، كما نجد ذلك مبينا في الأحاديث النبوية الشريفة والنصوص المستندة إلى الوحي الإلهي. وقد أشار الشيخ "مهدي شمس الدين" إلى أن "المرأة مماثلة للرجل في كل الحقوق والواجبات وأن أهليتها كاملة في تولي مسؤوليات أخرى، وهي جزء من ولاية الأمة نفسها" (ابراهيم الحيدري، ص374).

ويرى في هذا الإطار المفكر الإسلامي الكبير "ابن رشد" "أنه يجب على النساء أن يقمن بخدمة المجتمع والدولة قيام الرجال، ويلاحظ بمنتهى سداد الرأي أن الكثير من فقر عصره وشقائه يرجع إلى أن الرجل يمسك المرأة لنفسه كأنها نبات أو حيوان أليف لمجرد متاع، فإنه يمكن أن توجه إليه جميع المطاعن بدلا من أن يمكنها من المشاركة في إنتاج الثروة المادية والعملية وفي حفظها". إن الواقع

التاريخي يقدم الكثير من النماذج النسائية الناجحة ففي الدراسات الدينية نبغت السيدة "نفيسة" التي كان لها بمصر مجلس علم، كما أن الشیخة "شهادة" كانت تحاضر الجماهير في مسجد بغداد. وقال الرسول (صلی) عن السيدة عائشة رضي الله عنها "خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء". وقد ورد أنها روت ألف حديث عن الرسول (صلی) (عدي علي أبو طاحون، 2000، ص71-75). ومن النساء الشهيرات في بدايات الإسلام اللائي وفقن تماما في المواءمة بين دينهن ونشاطاتهن الاجتماعية الرائعة أحيانا القريشية "ليلی الشفاء بنت عبد الله" فقد دخلت الإسلام باكرا وكانت من بين المسلمات اللواتي غادرن مكة بعد الرسول (صلی) للحفاظ على إيمانهن، كانت تحسن الكتابة وبطلب من الرسول (صلی) علمت الكتابة لغيرها من المسلمات، ولما كانت ذات شخصية قوية كان في مقدورها أن تناقش الرسول (صلی) نفسه، ويقال أن "عمر بن الخطاب" الذي قدر هذه المرأة الذكية والمتطوعة حق قدرها قد كلفها ببعض المهام لصالح الدولة (علي مراد، 1999، ص392).

لعل من أهم ما يستخلص من العديد من الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية والتاريخية أن "المسألة النسائية" منظورا إليها كقضية فرعية ضمن "المسألة الاجتماعية" في أبعادها وجوانبها المتعددة، حيث تعتبر من أقدم القضايا وأكثرها تجدرا في المجتمع البشري منذ أشكاله البسيطة إلى أنماطه الحديثة المعقدة، وقد كانت على امتداد تاريخها الطويل هذا موضوع تفكير وجدل وصراع وخلاف واختلاف في الرؤى والمواقف والمفاهيم والمشكلات التي يثيرها الوجود الاجتماعي والإنساني للمرأة (فوزي بوخريص، 2016، ص137، 138).

3/- تأسيس الحركة الإصلاحية ودورها النضالي في الجزائر:

تعتبر الحركة الإصلاحية التي تمثلها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أبرز المقاومات التي حملت مشعل التغيير والثورة في القرن العشرين، حيث

وضعت الجمعية نصب عينها الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري هدفا تسعى إلى تحقيقه لتحسين الأجيال وإعدادها للمستقبل من أجل تحرير الجزائريين من ريق العبودية والاستغلال (أحمد الخطيب، 1985، ص265). وبهذا لم يكن حكام الاستعمار الفرنسي يتصورون أن الربع الأول من القرن العشرين سيشهد بواد حركة مقاومة وطنية تختلف في طبيعتها وأساليبها وأدواتها عن أشكال المقاومة السابقة، والتي تمهد لمواجهة سياسية تلتقي فيها جهود العلماء المصلحين والزعماء السياسيين لتحديد المواقف من سياسة الاستعمار في الجزائر وكشف فضائع هذه السياسة، وكان السلاح المستخدم في هذه المواجهة هو الفكر واللسان والقلم والعقيدة والوطنية. ولابد من تعزيز هذه المواجهة السياسية بحركة إصلاحية دينية وسياسية تتجه أساسا إلى تحليل الأوضاع الاجتماعية المتردية، وإلى إذكاء الروح الوطنية في نفوس المواطنين ونشر الوعي السياسي وتحريك الضمير الديني وبث الأفكار الثورية المناهضة للاستعمار، حتى يعي كل فرد من أفراد المجتمع حقيقة الاستعمار الفرنسي الذي جثم على صدره ولم يتركه يتنفس (عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، 1998، ص17-20).

وعليه فقد كانت الفترة الممتدة من أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين فترة مخاض فكري وثقافي وسياسي ظهرت نتائجه في شكل ايجابي واضح في الحركة الإصلاحية التي تزعمها الإمام عبد الحميد بن باديس ومهد لها بجهوده الفردية التعليمية والصحافية، ثم قادها وخاض معاركها صحبة جمع من رفاقه العلماء الجزائريين ذوي النزعة الإصلاحية والفكر الثوري. ومن هنا يمكن القول إن الحركة الوطنية الإصلاحية سواء في شكلها السياسي أو الديني أو الثقافي تعد امتدادا للمقاومة الشعبية المسلحة التي خمدت بعد حرب 1870 ولكنها مقاومة سياسية منظمة وشاملة، وقد بدأت إرهاباتها وبوادرها الأولى قبيل الحرب العالمية الأولى وظهرت أعمالها بعد ذلك وبدأت تنشط في الخفاء أحيانا وفي العلن أحيانا أخرى. ومنه تمثلت بداية النضال الإصلاحي في المحاولة الأولى التي

استهدفت وضع الأساس الذي تقوم عليه الحركة الإصلاحية، وكانت هذه المحاولة بمثابة تلمس الطريق واستكشاف الوسائل لرسم الإطار العملي لهندسة الخطة الإصلاحية المتكاملة وضبط عناصرها وتصور العقبات التي يمكن أن تعترض تنفيذها. وتوجهت الخطوة الأولى نحو التعليم المسجدي وذلك عام 1913 وكانت البداية في المسجد الكبير حيث بدأ يدرس لبعض الطلبة، ونظرا للأهمية التي كان يعطيها ابن باديس لشمولية العمل التربوي والتعليمي فتح المجال لدروس التثقيف العام لعموم الناس وفي الأوقات الملائمة لهم وكانت دروس تفسير القرآن الكريم أهم هذه الدروس، ورأى الشيخ أن هناك واجبا وطنيا آخر يجب أن يضطلع به ويدرجه ضمن مشروعه التربوي والإصلاحي هو تعليم الأطفال الذين بلغوا سن التعليم (أثار عبد الحميد ابن باديس، ص102، 103).

لم يلبث الشيخ عبد الحميد بن باديس أن أضاف إلى الجهد التعليمي جهدا آخر يندرج ضمن الخطة الإصلاحية وهو تأسيس النشاط الصحافي الذي أرادته سلاحا آخر يعتمد عليه في المعركة النضالية التي صمم على خوضها بكل الوسائل لمحاربة الأوضاع الفاسدة والتصدي لانتقاد سلوك الإدارة الفرنسية. وقد رأى الشيخ ابن باديس أن أفكاره الإصلاحية يجب أن تصل إلى عدد كبير من الناس ولا سبيل إلى ذلك إلا باعتماد الصحافة كوسيلة لنشر هذه الأفكار على نطاق واسع، حيث أقبل سنة 1925 على تأسيس أول صحيفة كانت منبرا حرا للأفكار الإصلاحية هي "جريدة المنتقد" التي كان شعارها "الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء"، ولكنها لم تعمر طويلا لشدة لهجتها في الانتقاد إذ أوقفها إدارة الاستعمار بعد صدور ثمانية عشر عددا منها فعوضها الشيخ بجريدة أخرى هي "جريدة الشهاب" التي تحولت بعد أربع سنوات إلى مجلة شهرية.

وابتداء من سنة 1924 أخذ الامام ابن باديس يتطلع إلى الدخول في مرحلة جديدة تتكامل فيها وسائل العمل النضالي ويوجه فيها جهد المخلصين من أبناء هذا الوطن للتصدي لإفشاء سياسة الاستعمار، والقيام بواجب خدمة الوطن

والدين واللغة وإصلاح الأوضاع الثقافية والاجتماعية والسياسية والسعي إلى تحقيق يقظة فكرية وبعث شعور قومي ووعي سياسي وديني يدفع الحركة الإصلاحية إلى الأمام. وكانت الفكرة المسيطرة على تفكير الشيخ هي إنشاء جمعية يختار لها جمع من العلماء المؤمنين الشاعرين بمحنة بلادهم والقادرين على إصلاح حالها والاضطلاع بمهمة مكافحة أشكال الانحراف والبدع التي تعرفها والوقوف في وجه مخططات الاستعمار الفرنسي (عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، 1998، ص 40-42). وهذا تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في يوم 5 ماي من عام 1931 كان هدفها جمع شمل العلماء للتعاون على ما هي مهيأة له من نصح الأمة وإرشادها، أما الأركان التي اختارت الجمعية أن تبني عليها نهضتها يقول رئيس الجمعية الإمام عبد الحميد ابن باديس: "العروبة والإسلام، والعلم والفضيلة، هذه أركان نهضتنا وأركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي هي مبعث حياتنا ورمز نهضتنا، فما زالت هذه الجمعية منذ كانت تفقهنا في الدين وتعلمنا اللغة وتثرينا بالعلم وتلينا بالأخلاق الإسلامية العالية، وتحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا السامية وتربطنا بوطينتنا الإسلامية الصادقة، ولن تزال كذلك بإذن الله ثم بإخلاص العاملين" (الشهاب، 1937).

هكذا نشأ ابن باديس وقد أدرك منذ صغره أن الهدف الحقيقي للاحتلال الفرنسي هو القضاء على هوية هذه الأمة لصالح فرنسا الشعب الجزائري المسلم، فعمل على ترسيخ العقيدة الإسلامية وربط المجتمع الجزائري بعروبه (عبد الحميد ابن باديس، "رجال الإسلام ونساؤه")، وكان شعاره الذي رفعه نشيده المعروف الذي قاله في الشعب الجزائري والذي جاء فيه (محمد البشير الإبراهيمي، ص 72):

شعب الجزائري مسلم	وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله	أوقال مات فقد كذب
أورام إدماجا له	رام المحال من الطلب

4/-دعوة الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى ترقية المرأة:

لقد تجسدت سياسة الاستعمار الفرنسي في قتل وعزل وإبعاد المرأة الجزائرية عن قضايا المجتمع وعدم إشراكها فيه وحرمانها من أدنى شروط الحياة حتى الطبيعية منها، ولإنجاح ذلك سنت القوانين ورصدت الخطط ولأنها كانت على يقين بأن حركية المجتمع لا تكون ناجحة إلا بمساهمة المرأة لما تركته من بصمات في سجل التاريخ عبر عصوره، والتاريخ الإسلامي خير شاهد على ما ضحت به المرأة المسلمة في سبيل إنجاح الدولة الإسلامية، هذه الدولة التي كانت الجزائر جزءا منها ولذلك بالضرورة يكون لدى المرأة الجزائرية هذا الوازع وهو وازع الذود عن الشرف والدين والوطن (أبو القاسم سعد الله، 1992، ص352). ومن هذا المنظور فإن حركة التغيير التي عرفتها الجزائر منذ بداية القرن العشرين قد أولت اهتماما خاصا بالمرأة الجزائرية باعتبارها مرجعية فاعلة في مشروع التغيير، وأضحت وفقا لذلك ضرورة ماسة إلى إدراجها في حركة الإصلاح والتجديد وهذا لأن سياسة التجهيل الاستعمارية قد جعلت من المرأة بمثابة آلة لإنجاب الأطفال لا غير. (الجيلالي، ص445).

وبهذا أضحي موضوع المرأة الشغل الشاغل للكثير من رجال الفكر والإصلاح، كما خصصت له العديد من الدوريات والجرائد أعمدة خاصة جعلت منها منبرا حرا للأقلام والقراء وذلك للخوض في هذا الموضوع الحساس الذي لازم بداية النهضة الوطنية. ولعل من ذلك ما كتبه جريدة البريد الجزائري في افتتاحية عددها الأول مذكرة في ذلك بضرورة إصلاح شؤون المرأة وعدم الاتجار بها، كما طالبت بإبعادها عن أوكار الفساد والفاحشة والتي كانت فرنسا دوما تعمل على تشجيعه بين الشباب الجزائري (جريدة البريد الجزائري). هذا ومن الرواد الأوائل لحركة الإصلاح الذين اهتموا بقضية ترقية المرأة خلال حقبة الاستعمار الفرنسي الشيخ الإمام عبد الحميد ابن باديس. لا يخفى على أحد منا الوضع الاجتماعي المزري للإنسان الجزائري إبان عهد الاستعمار الفرنسي وهي الحقبة التي عاش فيها

الإمام العلامة ابن باديس، حيث عمل المستعمر على طمس كل معالم الهوية العربية والإسلامية للجزائريين وكان الفقر والجهل قد ضربا بأطنابهما على كل فئات المجتمع رجالا ونساء. ومن هنا فالمهمة التي تحملها الإمام ومن حوله من العلماء كانت مهمة عظيمة وشاقة يصعب أن تنهض بها الجبال الرواسي ناهيك عن البشر (آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، ص21).

فقد أدرك ابن باديس منذ البداية أهمية دور المرأة وحرص الاحتلال الفرنسي على تغريبها ونزعها من جذورها لذلك فقد احتلت مساحة واسعة في دعوته، فنجد اهتمامه بها في آثاره المكتوبة منذ شهر مارس 1929م وقد افتتح ركننا جديدا في مجلة الشهاب سنة 1934م كرسه للحديث عن المرأة في صدر الإسلام ودورها في نشر الدين. وكان ابن باديس يهدف من وراء ذلك إلى اطلاع المجتمع الجزائري آنذاك على هذه التراجم الحميدة الجديرة بالاعتداء للرجال والنساء من السلف الصالح وما لهم من صفات اكتسبوها عن طريق الإسلام وما كان منهم من أعمال في سبيل الله، "ففي ذلك ما يثبت القلوب ويعين على التهذيب ويبعث على القدوة وينفخ روح الحياة". لذلك لم يترك أمر الكتابة عن هذه النماذج المشرفة من نساء الإسلام مقصورا عليه بل ناشد أصحاب القلم أن يشاركوا في هذا الجهد (عبد الحميد ابن باديس، "رجال الإسلام ونساؤه"، ص3).

وعليه يتضح لنا جزءا من مكانة المرأة في فكر ابن باديس الذي كان يطمح إلى ترقيتها والنهوض بها كخطوة للنهوض بالمجتمع، هذا الطرح من رائد النهضة الجزائرية أبرز ما يميزه هو التوازن والشمول فالمرأة عنده ملتزمة بدينها حريصة على حشمتها وحيائها، في الوقت نفسه هي عنصر مشارك وفاعل ومؤثر داخل المجتمع (عبد الكريم أبو صفصاف)، حيث نكبت المرأة الجزائرية بالمهانة والاحتقار والجهل بسبب الاستعمار والعرف الاجتماعي الذي أذلها وأهانها، فأراد ابن باديس أن يعيد للمرأة كرامتها ودورها السياسي في بناء المجتمع (عبد الحميد ابن باديس، "الربيع بنت معوذ"، ص38). هكذا وجه ابن باديس جهوده

الإصلاحية والتربوية لفك الحصار المضروب على المرأة والحاجز بينها وبين سبل العلم والمعرفة، وهاجم بشدة الآراء الجامدة التي حاولت إبقاء المرأة متاعاً مهملاً وكذلك الآراء المتطرفة التي حاولت سلخ المرأة المسلمة من مقوماتها وتجريدها من خصوصياتها، ونبه العلماء وأولياء أمور البنات إلى أهمية تعليم البنت ضمن الإطار الحضاري الإسلامي لأن البنت المتعلمة تستطيع أن تبني أسرة منسجمة ومتماسكة، كما تستطيع أن تصون نفسها وتحفظ كرامتها وتضطلع بوظيفتها التربوية داخل الأسرة وفي المجتمع اضطلاعاً كاملاً.

وقد بين في رده على دعاة تحرير المرأة أن التحرير الحقيقي الذي يجب أن نسعى إليه هو تحريرها من الجهل فقال: "..... وإذا أردتم إصلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها، فإن حجاب الجهل هو الذي أخرها وأما حجاب الستر فإنه ما ضرها في زمان تقدمها، فقد بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجاية مكانة عالية في العلم وهن متحجبات" (الشهاب، 1929). وحث ابن باديس الجزائريين على تعليم المرأة وإنقاذها مما هي فيه من الجهل وتكوينها على أساس من العفة وحسن التدبير والشفقة على الأولاد، فقد خصها بدروس في مدرسة التربية والتعليم مرة في الأسبوع طيلة خمس سنوات الأخيرة من حياته، كما قام بترغيب زملائه العلماء أن يقوموا بمثل ذلك في مدنهم وقراهم فساروا على نهجه (عبد الحميد بن باديس...العالم المصلح المجدد). لقد بدأ تعليم البنات محتشماً في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن هنا سارت الحركة الإصلاحية تهتم بتحرير العقول وتصحيح المفاهيم وإعادة بنائها إلى نقائها ومسايرة تطور العصر وقد كللت جهودها بالنجاح. وهكذا وافق الآباء على إرسال بناتهم إلى المدرسة للتعليم خاصة بعد أن شاهدوا أيضاً إقدام المعلمين على تعليم بناتهم، وفي هذا الجو المعترف بالحقوق الأساسية للبنات استقبلت المدارس الإصلاحية في كل عام أفواجا من البنين والبنات حيث أصبحت معظم مدارس جمعية العلماء المسلمين عبر

التراب الجزائري تضم القسمين، وكان التدريس في البداية حصريا على المعلمين ثم التحقت بهم المعلمات التي عينتهم الجمعية مدرسات في أقسام البنات بعد تخرجهن بنجاح، وفتحت جمعية العلماء المسلمين في الخمسينيات مدارس خاصة للبنات تقدم فيها دروس علمية وأخرى تطبيقية في الفنون الأخرى التي تحتاجها المرأة كالطبخ والخياطة والطرز وغيرها من الحرف (مولود عويمر، 2016).

وجاء عن ابن باديس أنه ليس هناك من سبيل لجعل المرأة قادرة على بعث الحياة في المجتمع والإسهام في رقيه إلا بتربيتها وتعليمها وإعدادها إعدادا علميا وفكريا يمكنها من ممارسة وظائفها بيسر ونجاح. والملاحظ هنا أن ابن باديس مثلما أثبت للمرأة حقها في التعلم واعتبره أمرا ضروريا أثبت لها أيضا حقها في ممارسة التعليم واعتبره كذلك من الوظائف الحيوية التي تضطلع بها المرأة. كما رأى أن من حقها تسيير شؤونها الخارجية بنفسها ويقول في هذا: "تتعلم المرأة الكتابة وتعلم غيرها وتتولى تدبير أملاكها وتجاريتها وما تستطيعه من عمل....." (الشهاب، ص110). وفي هذا الصدد أكد أن شخصية المرأة مثل الرجل تكمل بصفات ثلاث هي "العلم، الإرادة والعمل"، وهي التي تؤهلها للقيام بمسؤولياتها وتستطيع المرأة إن تعلمت تعليما مفيدا أن تكتسب قدرا من العلم الصحيح الذي يتيح لها فهم طبيعة رسالتها في الحياة وينمي التعليم إرادتها وقدرتها على العمل المفيد. وهذا ما كان يريد ابن باديس تحقيقه والنهوض به ليوافق للمرأة الظروف التي تمكنها من تنمية شخصيتها واكتشاف قدراتها واستثمار هذه القدرات فيما ينفع في بناء أسرة وازدهار المجتمع (علي علواش، ص136).

ويرى ابن باديس أن سيادة الرجل على البيت إنما تكون بالعلم والإرادة والعمل، ويقول في هذا: "والسيادة الحقيقية إنما هي بالنفع والعمل المنتج فسيد البيت هو الأكثر عملا والأجلب نفعا له (عمار طالي، ص437-472)، فلا فضل للرجل إلا بما يقدمه من عمل مفيد لا تقدر عليه المرأة وقياسا على ذلك فإن

المرأة التي تفوق زوجها في العلم والإرادة والعمل تفوقه أيضا في القدر والمنزلة، فإذا انعدمت صفات القوامة في الرجل وتوفرت في المرأة سقطت سيادته، فالعبرة هنا ليس في جنس الرجل أو جنس المرأة وإنما العبرة فيما يتوفر لكل واحد منهما فقد يتوافر للمرأة قدر من الكفاءات والخبرات والصفات النفسية والسلوكية لا يتوافر للرجل ما يساويه". لذلك فهو يرى أن النقطة الجوهرية الفاصلة بين الإنسان والآخر هي مكونات الشخصية، وهو لا ينظر إلى مكونات شخصية الفرد النظرة التي ينظر بها علماء النفس لأنه يريد أن يبقى مرتبطا في تحليله بالإسلام والوطن، لذلك فهو يرى أن مقومات شخصية الرجل الجزائري هي "الرجولة والإسلام والوطنية"، ومقومات شخصية المرأة الجزائرية هي "الأنوثة والإسلام والوطنية (عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، 1998، ص 196، 197).

5/- نماذج لنساء جزائريات رائدات في الحركة الإصلاحية النسوية:

شقت المرأة الجزائرية طريقها إلى المستقبل بصعوبة وسط عراقيل وعقبات لا تعد ولا تحصى بعضها يعود إلى الظروف الاجتماعية الصعبة والقاسية والبعوض يعود إلى المحيط البيئي والتزمت المزمّن الذي سيطر على المرأة، والبعوض الآخر هو الأشد والأقسى يعود إلى التخلف الحضاري الذي فرضه الاستعمار الفرنسي فرضا على المجتمع الجزائري عامة والمرأة على الخصوص على مدى قرن وثلث قرن. وكانت مقاومة المرأة الجزائرية للجهل والامية المفروضة عليها من أشد وأشرس المعارك القاسية التي خاضتها في مسيرتها الطويلة، فهدمت جدران التخلف وحطمت الحواجز واقتحمت المدارس والنوادي وتعلمت وثقفت وسلحت نفسها بالعلم والمعرفة، وحصلت على شهادات وتصدت بعد ذلك للعلم وتكوين الأجيال الصاعدة وأعطت حيوية لحركة التعلم في الأوساط النسوية كما أعطتها بعد ذلك للمهن المختلفة، وأثمرت جهودها فظهرت في الساحة الثقافية الجزائرية خلال عقدي الأربعينيات والخمسينيات خريجات مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة ودار الحديث بتلمسان والفلاح بوهران، والشبيبة الإسلامية بالعاصمة ومدارس

أخرى في طول البلاد وعرضها، برزن كرائدات في التربية والتعليم والوعظ والإرشاد النسوي والكتابة في الصحف والمجلات وتأليف القصص والروايات ومعالجة قضايا المرأة والمجتمع، واقتحمت المرأة مجال النقد الأدبي وكل المجالات الفكرية المرتبطة بالمجتمع. ولقد كان للنساء دورا رائدا على وجه الخصوص في حركة الإصلاح النسوية الجزائرية والعربية الإسلامية بصفة عامة.

إن جهود الشيخ عبد الحميد ابن باديس أثمرت أيما إثمار لأنه نجح في عملية ترقية المرأة الجزائرية والنهوض بمستواها، لأنه فتح لها الطريق لتنشط وذلل لها الكثير من الصعاب والعراقيل وتمكن من إقناع شريحة كبيرة من المجتمع الجزائري بضرورة إخراج المرأة من أوضاعها المزرية، وإتاحة الفرص لها لتتعلم أساسا ولتشارك بعد ذلك في الحياة العامة إلى جانب أخيها الرجل. وفعلت مثله الحركة الوطنية خاصة تيار حزب الشعب الذي كانت له نفس السياسة داخل الجزائر وحتى في المهجر، فشجع المرأة على أن تتعلم وتخوض غمار السياسة على أي مستوى. ومن طريف أنه حتى الطرق الصوفية التي تتسم بشدة المحافظة لم تتخلف عن الركب فأعطت للمرأة بعض الفرص، ولكن في الإطار النسوي، وسمحت للبعض منهن أن يتقلدن منصب الشيخة أو المقدمة، على المريدات منهن، التابعات للطريقة الصوفية ويمارسن الوعظ والإرشاد للعنصر النسوي والتنوعية للبنات والتلميذات والصغيرات، وتعليمهن ما أمكن تعليمه حتى ولو كان في إطار السلوكيات الأخلاقية، وهو نوع من الوعي الديني والتربوي المشوب بالفكر الصوفي في إطار الأسرة. وعندما ظهرت الحركة الوطنية السياسية في مطلع القرن العشرين واكتبت المرأة كما واكتبت قبلها المقاومة المسلحة، لأن الحركة الوطنية أولت العناية بها وشجعتها على التعلم وامتدح الحرف المختلفة وعلى تطوير حياتها الاجتماعية والاقتصادية، وحاربت المرأة القيود التي كانت تعيقها عن النهضة والتطور فتجاوبت مع حركات الإصلاح النسوية العربية مشرقا ومغربا، وبدأت

تضع خطاها على الوسائل والسبل التي تساعد على تطوير حياتها الفكرية والاقتصادية والمهنية بل وحتى السياسية ولم لا مادامت تمثل نصف المجتمع.

وهكذا توسعت الحركة الإصلاحية النسوية في المدن والقرى ووجدت الاستجابة الواسعة لها على مدى نصف قرن وهو عمر الحركة الوطنية الجزائرية من 1900 إلى 1954، وظهرت مجموعة من النساء في شكل نخبة تصدرن الحركة النسوية الإصلاحية بالجزائر خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبح البعض منهن يكتبن وينشرن في الصحف والمجلات ويؤلفن القصص وينظمن الأشعار ويشاركن في النشاط المسرحي، ويمتهن التدريس والتمريض ويعالجن الموضوعات النسوية ومشاكلهن ويفكرن في مصير البلاد والعباد، وكن بمثابة رائدات للنساء الجزائريات اللاتي سيكون لهن دور فريد من نوعه خلال ثورة التحرير الكبرى ثورة أول نوفمبر 1954. ومن المعلمات الرائدات عام 1947 في مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة نذكر حورية عربية، عقيلة كحلوش، نعناعة ونيسي، وفي مدرسة الفلاح بوههران: فاطمة طياب، أمينة زعنان، وفي مدرسة بيلكور بحي الأمير عبد القادر: الآنسة فاتحة قيو، وفي مدرسة رويسو بالعاصمة: زينب بوعامر.

ومن الصدف أنه في هذه الفترة بدأت تظهر بعض الجمعيات النسوية للعمل على ترقية المرأة والنهوض بها، ومن هذه الجمعيات جمعية نهضة المرأة المسلمة بتلمسان التي كانت ترأسها السيدة "فتيحة كاهية" وقد نشرت مقالا مطولا بعنوان "نداء في سبيل نهضة المرأة المسلمة" بمجلة البصائر، والتي دعت فيه إلى التمسك بالقيم الإسلامية وعدم الاغترار بمظاهر الحضارة الغربية التي تعتبر سموما قاتلة. وإلى جانب جمعية نهضة المرأة المسلمة هناك جمعية النساء المسلمات الجزائريات التي أسسها حزب الشعب الجزائري في شهر جوان 1947 في إطار حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ومن بين العضوات المؤسسات لهذه الجمعية والنشاطات الطبية "نفيسة حمود" التي شاركت في تأسيسها بالعاصمة وعينت نائبة رئيسة جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية عامي

1947-1948، وأصبحت عضوة خلية في حزب الشعب الجزائري وتشارك في كل التجمعات النسوية للتوعية الوطنية والاجتماعية مع زميلات أخرى لها أمثال: عزة بوزكري، زبيدة ساكر، زبيدة صغير، باية لارات. وفي العام 1950 اتصلت بالفيديرالية العالمية للنساء من أجل تنظيم الاحتفال لأول مرة في الجزائر باليوم العالمي للمرأة في 8 مارس، وعندما اندلعت الثورة في أول نوفمبر 1954 التحقت بالمجاهدين في الجبل لعلاج الجرحى حيث كانت من أوائل من أسسن مصلحة الصحة لجيش التحرير الوطني في الولاية الثالثة.

هذه نماذج لبعض النساء الرائدات في حركة الإصلاح النسوية الجزائرية عبر هذه الفترة الطويلة التي تمتد على مدى قرن وثلث قرن، إذ هدفنا من وراء ذكرها هو إبراز دور المرأة الجزائرية في حركة الإصلاح النسوية على المستوى الوطني والعالم العربي المسلم كله، والتدليل على أهمية الدور الذي أدته داخل الجزائر وخارجها وذلك حتى في بلاد المشرق نفسه، وبخاصة في بلاد الشام، ولا يختلف أحد أنها أصبحت رائدة الجميع ونموذجاً فريداً من نوعه وهذا رغم كل الصعاب والعراقيل التي اعترضت مسيرتها (المؤرخ يحيى بوعزيز، 2009، ص 35-81).

خاتمة:

لقد قمنا من خلال ما سبق باستعراض نموذج متكامل لشخصية نموذجية في مجال الإصلاح تتجسد في الشيخ الإمام عبد الحميد ابن باديس، تغمدته الله برحمته، الرجل الذي وهب حياته لخدمة العلم والفكر ونهضة الأمة ورقمها، هذه الشخصية الإصلاحية والروح النضالية التي تحمل جوانب من الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والوطنية والروحية التي تجسد القيم الإنسانية والحضارية، المستمدة في الأصل من قيم الدين الإسلامي، وتدعو إلى إرساء قيم الخير والتسامح والأخوة والمساواة والتكافل الاجتماعي والتعايش الحضاري. فقد رأينا مما تقدم كيف كان للشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس دور فاعل في

نشر العلم عبر ربوع القطر الوطني حيث ارتكز عمله الإصلاحي على تعليم وتربية الأجيال على تعاليم الدين الإسلامي وفهم حقائق تاريخ الوطن، وتثقيف أفراد المجتمع وترقية تعليم اللغة العربية وآدابها وبذله قصارى جهده لنشرها وإنشاء المدارس في شتى أنحاء القطر الجزائري إبان حقبة الاحتلال الفرنسي، وهذا تجسيدا لهدفه المنشود في الحفاظ على الشخصية الجزائرية، وبناء مجتمع متعلم وبث الوعي في نفوس الشعب الجزائري بالأهداف الكامنة من وراء السياسة الاستعمارية التي ترمي إلى طمس الهوية الوطنية وقطع الروابط التي تصله بانتمائه الحضاري والتاريخي. وعلى هذا الأساس فقد كان الشيخ الإمام على يقين من أن العلم يعد بمثابة الأداة التي بها تحقق الأمة التقدم والرفق والطريق المؤدي إلى النهضة.

وعلى صعيد آخر فقد تبين لنا من العرض السابق أن قضية المرأة قد احتلت حيزا مهما في فكر وأعمال الشيخ الإمام عبد الحميد بن بايس فقد اعتبرها عماد تنشئة وتربية أجيال الأمة على مقومات الشخصية الإسلامية الأصيلة وكونها تشكل العنصر الأساسي في تكوين مجتمع صالح، فدعا بذلك إلى ترقية المرأة الجزائرية وفك عزلتها ومحاربة تهميشها، وعمل على تغيير وإصلاح الذهنيات المتحجرة التي وصفت بكونها تقليدية تمييزية ومتشددة تجاه المرأة، وحرص على تعليم المرأة باعتبارها نصف المجتمع وأساس بناء الأسرة، وفتح المجال واسعا للنهوض بالمرأة ورقمها والمساهمة إلى جانب الرجل في نهضة المجتمع وازدهاره، وهو ما يبرز جليا فيما حققته نماذج نسائية رائدات في الحركة الإصلاحية النسوية من خطوات كبيرة ومقدامة في سبيل المشاركة في مسيرة النهضة وإصلاح المجتمع الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية، حيث استمرت مسيرة المرأة الجزائرية إلى يومنا هذا في النضال لتنمية شخصيتها وترقية أفكارها وتمكينها من تحقيق ذاتها وإبراز إمكانياتها وقدراتها وكفاءاتها في شتى مجالات الحياة سواء في الحقل السياسي أو الإبداعي الأدبي والفكري أو العلمي أو الاجتماعي أو الاقتصادي. وقد

احتلت بذلك المرأة الجزائرية مواقع متميزة وأصبح لها دور فاعل في عملية التنمية الشاملة. في الختام لا يسعنا إلا أن نقول إن الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس يبقى من رجال الإصلاح العظماء ومن أمجاد الأمة وذاكرتها الخالدة الذي يستحق التعظيم والتكريم الدائم للإشادة بانجازاته الكبيرة ونضاله الفكري والسياسي والثقافي لأجل الدفاع عن الشخصية الوطنية، وهو بذلك يعد بمثابة الشخصية النموذجية المثالية التي ينبغي على جيل الشباب الاقتداء بها حتى يبقى التواصل قائما بينه -باعتباره الخلف- والسلف والتشبيث بهويته الوطنية والاعتزاز بانتمائه الحضاري وتاريخه المجيد في ظل عالم متغير وما يشهده من تحولات وتغيرات كونية ضخمة.

المراجع:

1. "عبد الحميد بن باديس...العالم المصلح المجدد" (2011). معهد آفاق التسيير للتعليم عن بعد، 25 جانفي، متاح على الرابط:
<https://www.afaqattaiseer.net.consulté le:10/11/2019.20h15>
2. عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان (1998). إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ط1، الجزائر: دار الأمة للنشر، ص253.
3. "عبد الحميد بن باديس...العالم المصلح المجدد" (2011)، مرجع سابق.
4. الشيخ أبو عمران (2012). "عبد الحميد بن باديس -حياته وآثاره-"، بحوث ودراسات، 26 جانفي، متاح على الرابط:
<https://www.binbadis.net/archives/223.consulté le:10/11/2019.20h20>
5. "يوم العلم في الجزائر" (2010). حديقة المعارف، منتدى البحوث الدراسي، 01 فيفري، متاح على الرابط:
<https://www.ouloum1414.ahlamontada.com.consulté le:10/11/2019.21h10>

6. حميدي صوفي (2011). "لماذا يحتفل الجزائريون بيوم العلم؟"، 12 أفريل، متاح على الرابط:

<https://www.maakom.com.consulté le:11/12/2019.19h15>

7. شافية صديق (2014). "عن لغز اختياريوم وفاة الشيخ ابن باديس كيوم للعلم"، دراسات وبحوث، 21 أفريل، متاح على الرابط:

<https://www.chafiaseddik.wordpress.com.consulté le:11/12/2019.19h25>

8. الشيخ بلقاسم العباسي (2010). "يوم العلم مقاصد وأسرار"، فيض القلم، 16 أفريل،

متاح على الرابط: <https://www.9alam.com.consulté le:12/12/2019.15h05>

9. "مجالس التذكير (تفسير)"، الجزائر: مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ص.ص. 136-149، نقلا عن عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان (1998)، مرجع سابق، ص. 185.

10. عدلي علي أبو طاحون (2000). حقوق المرأة -دراسات دينية وسوسيولوجية-، مصر: المكتبة الجامعية، ص. 55.

11. عصام نور (2002). دور المرأة في تنمية المجتمع، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ص.ص. 26-27.

12. ابراهيم الحيدري، "النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب"، ص. 374، نقلا عن الهادي الهروي (2013). الأسرة، المرأة والقيم -تساؤلات سوسيولوجية في قضايا المرأة-، المغرب: أفريقيا الشرق للنشر، ص.ص. 68، 69.

13. عدلي علي أبو طاحون (2000)، مرجع سابق، ص.ص. 71-75.

14. علي مراد (1999). الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر -بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940-، ترجمة محمد يحياتن، ط2، الجزائر: دار الحكمة، ص. 392.

15. فوزي بوخريص (2016). المرأة في خطاب العلوم الاجتماعية -من متغير الجنس إلى سؤال النوع-، المغرب: أفريقيا الشرق، ص.ص. 137، 138.

16. أحمد الخطيب (1985). جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ص. 265، نقلا عن عبد القادر خليفي (2010). محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، الجزائر: د.م.ج، ص. 91.

17. عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان(1998)، مرجع سابق، ص.ص.17-20.
18. "آثار عبد الحميد ابن باديس"، ج4، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ص.ص.102، 103. نقلا عن عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان(1998)، مرجع سابق، ص.ص.187-190.
19. عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان(1998)، مرجع سابق، ص.ص.40-42.
20. الشهاب، ج1، 1937، نقلا عن محمد الصالح الصديق (2011). *قاهرة الاستعمار، الجزائر: دار هومة*، ص.45.
21. عبد الحميد ابن باديس، "رجال الإسلام ونساؤه"، الشهاب الجزء الأول، نقلا عن بسام حسن المسلماني (2012). "المرأة في فكر رجال الإصلاح - ابن باديس نموذجا-"، *بحوث ودراسات*، 8 مارس، ص.3، متاح على الرابط:
- <https://www.binbadis.net/archives.consulté le:12/12/2019.16h15>
22. محمد البشير الإبراهيمي، "آثار الإمام عبد الحميد بن باديس"، ج5، ص.72. نقلا عن محمد الصالح الصديق(2011)، مرجع سابق، ص.69.
23. أبو القاسم سعد الله (1992). *الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900*، الجزء الأول، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ص.352. نقلا عن أحمد مريوش(2007). "مكانة المرأة في التراث الجزائري ما بين 1900-1954"، *دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول "كفاح المرأة الجزائرية"*، الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص.64.
24. الجيلالي، "تاريخ الجزائر"، ص.445، نقلا عن نفس المرجع، ص.ص.65، 66.
25. *جريدة البريد الجزائري*، العدد الأول، الموافق لـ 28 أوت 1913، نقلا عن نفس المرجع، ص.71.
26. "آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس"، ج3، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1، شبكة الألوكة، ص21. نقلا عن أم وفاء خنائة قوادري(2015). "المرأة في فكر العلامة ابن باديس"، 10 ديسمبر، ص.2. متاح على الرابط:
- <https://www.alukah.net.consulté le:12/12/2019.16h20>
27. عبد الحميد ابن باديس، "رجال الإسلام ونساؤه"، مرجع سابق، ص.3.

28. عبد الكريم أبو صفصاف، "حركة محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس وأبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية"، نقلا عن بسام حسن المسلماني(2012)، مرجع سابق، ص.ص.4، 5.

29. عبد الحميد ابن باديس، "الربيع بنت معوذ"، مرجع سابق، ص.38.

30. الشهاب، ج10، 1929، نقلا عن عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان(1998)، مرجع سابق، ص.ص.187، 189.

31. "عبد الحميد بن باديس.....العالم المصلح المجدد"، مرجع سابق.

32. مولود عويمر(2016). "نساء في رحاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، متاح على الرابط: <https://www.oulamadz.org.consulté> le:12/12/2019.16h30.

33. الشهاب، ج15، ص.110، نقلا عن عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان(1998)، مرجع سابق ص.ص.192-194.

34. علي علواش، "حركة ابن باديس التربوية وأهدافها الإصلاحية"، الشهاب، ج5، 1929، ص.136، نقلا عن نفس المرجع، ص.37.

35. عمار طالبي، "ابن باديس حياته وآثاره"، ج7، ص.ص.437-472، نقلا عن نفس المرجع، ص.187.

36. عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان (1998)، مرجع سابق، ص.ص.196، 197.

37. المؤرخ يحي بوعزيز(2009). "موضوعات وقضايا -المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية-"، الجزائر: عالم المعرفة للنشر، ص. ص.35-81.